



507748 - ما حكم بدء الطواف من قبل الحجر الأسود بخطوات وإنهاقه بعده بخطوات احتياطًا؟

السؤال

هل يبطل الطواف بزيادة خطوات قبل الحجر احتياط عمداً ليحصل اليقين بمحاذاته و الانتهاء بعد الحجر بخطوات ايضاً احتياط اعلم انه مخالف للسنة لكن سأنتقل بذلك الى اليقين فالاسهل لي ان ابدء قبله و انهي بعده احتياط حتى اضمن اليقين ام انه كالصلوة تبطل بالزيادة عليها احتياط ؟
لكنني بتلك الخطوات الزائدة التي سأقوم بها عند البداية و النهاية انتقل من الشك لليقين التام .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

يشترط لصحة الطواف أن يكون سبعة أشواط، وأن يبدأ كل شوط من الحجر الأسود، وينتهي كذلك بالحجر الأسود، فمن ترك من ذلك شيئاً ولو كان خطوة، لم يصح شوطه.

قال النووي رحمه الله : " لو بقي شيء من الطُّوفات السبع: لم يصح طوافه؛ سواء قَلَّت البقية أم كثُرت، وسواء كان بمكة أم في وطنه، ولا يُجبر بالدم.

هذا مذهبنا، وبه قال جمهور العلماء.. انتهى من "المجموع" (8/29) .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: " قوله: **ومن ترك شيئاً من الطواف:**

شرع المؤلف رحمه الله في بيان شروط الطواف، فمنها أن يكون مستوعباً لجميع الأشواط، من الحجر إلى الحجر؛ ولهذا قال **ومن ترك شيئاً من الطواف.**

وشيئاً: نكرة في سياق الشرط، فتفيد العموم، فتشمل ما لو ترك خطوة واحدة، أو شبراً واحداً من الطواف، فإنه لا يصح.

لكن إذا تركه من شوط، وذكر المتروك في أثناء الطواف، فإنه يلغى الشوط الذي ترك منه ذلك، ويقع ما بعده بدلأ عنه" انتهى من الشرح الممتع (7/248).

ثانياً:



إذا كان الإنسان قريبا من الحجر، واستلمه بيده أو بعضاً، أو لم يستلمه، لكن كان قريبا منه، فلا يحتاج أن يبدأ قبله بخطوات، ولا أن يختم بعده بخطوات، لعلمه بمحازة الحجر بجميع بدنـه، بدءاً وختماً.

والتقـدـم هنا بخطوات صـرـح بعض أـهـلـالـعـلـمـ بـأـنـهـ بـدـعـةـ وـتـنـطـعـ كـمـاـ سـيـأـتـيـ.

وأما إذا كان بعيداً عن الحجر، وقد أزيل الخط المرسوم بالأرض الذي كان يحاذـيـ الحـجـرـ، فإنـ الطـائـفـ يـعـرـفـ بـدـاـيـةـ الطـوـافـ بالـنـظـرـ إـلـىـ الرـكـنـ الـذـيـ فـيـهـ الـحـجـرـ، ويـحـاذـيـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ النـورـ الـأـخـضـرـ عـنـ يـمـينـهـ، ويـفـرـضـ بـيـنـهـماـ خـطاـ مـتـصـلـاـ، ويـكـوـنـ مـبـدـأـ الطـوـافـ مـنـ هـذـاـ الخـطـ، وـلـاـ بـأـسـ هـنـاـ: أـنـ يـحـاتـطـ وـيـبـدـأـ قـبـلـهـ بـخـطـوـاتـ، وـيـنـتـهـيـ بـعـدـهـ بـخـطـوـاتـ؛ ليـؤـدـيـ طـوـافـهـ بـيـقـيـنـ.

قال الحجاوي رحمـهـ اللهـ فيـ زـادـ المـسـتـقـنـ: "فـيـحـاذـيـ الـحـجـرـ الـأـسـوـدـ بـكـلـهـ، وـبـسـتـلـمـهـ، وـيـقـبـلـهـ فـيـنـ شـقـ قـبـلـ يـدـهـ، فـيـنـ شـقـ الـلـمـسـ أـشـارـ إـلـيـهـ".

قالـ الشـيـخـ اـبـنـ عـثـيمـيـنـ رـحـمـهـ اللهـ فـيـ شـرـحـهـ: "قولـهـ: فـيـحـاذـيـ الـحـجـرـ الـأـسـوـدـ، يـحـاذـيـ: أـيـ: يـواـزـيـ..."

قولـهـ: بـكـلـهـ، أـيـ: بـكـلـ بـدـنـهـ، بـمـعـنـىـ يـسـتـقـبـلـهـ تـامـاـ، فـلـوـ وـقـفـ أـمـامـ الـحـجـرـ، وـبـعـضـ الـحـجـرـ خـارـجـ بـدـنـهـ مـنـ الـجـانـبـ الـأـيـسـرـ، فـيـنـ هـذـاـ الشـوـطـ نـاقـصـ، فـلـاـ بـدـ أـنـ يـحـاذـيـ الـحـجـرـ الـأـسـوـدـ بـكـلـهـ.

وـالـتـحـدـيدـ بـهـذـاـ الـحـدـ فـيـ النـفـسـ مـنـهـ شـيـءـ؛ لـأـنـ ظـاهـرـ فـعـلـ الصـحـابـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ أـنـهـ إـذـ حـاذـوـهـ سـوـاءـ كـانـ بـكـلـ الـبـدـنـ أـوـ بـالـجـانـبـ الـأـيـمـنـ مـنـ الـبـدـنـ أـوـ الـأـيـسـرـ أـنـ الـأـمـرـ سـهـلـ.

ولـكـنـ عـلـىـ كـلـامـ الـفـقـهـاءـ لـاـ بـدـ مـنـ هـذـاـ.

وـعـلـيـهـ؛ فـيـشـكـلـ كـثـيرـاـ فـيـمـاـ سـبـقـ كـيـفـ تـكـونـ هـذـهـ الـمـحـازـةـ الـدـقـيقـةـ؟

وـكـنـاـ نـتـعـبـ فـيـ هـذـهـ الـمـحـازـةـ الـدـقـيقـةـ، وـنـحـتـاطـ، فـنـخـطـوـ خـطـوـاتـ مـاـ يـلـيـ الرـكـنـ الـيـمـانـيـ، وـكـانـ الـعـامـةـ يـبـدـؤـونـ مـنـ حـيـثـ يـظـنـونـ أـنـهـ حـاذـوـهـ الـحـجـرـ. وـمـعـلـومـ أـنـ الـإـنـسـانـ كـلـمـاـ بـعـدـ عـنـ الـكـعـبـةـ، شـقـتـ الـمـحـازـةـ.

ولـكـنـ مـنـ تـيسـيرـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ، بـعـدـ تـبـلـيـطـ الـمـطـافـ، جـعـلـتـ هـذـهـ الـعـلـمـةـ [أـيـ الـخـطـ]. وـكـانـتـ بـالـأـوـلـ خـطـيـنـ بـنـيـنـ، وـالـحـجـرـ بـيـنـهـماـ، فـكـانـ فـيـ هـذـاـ خـلـلـ وـضـرـرـ، لـأـنـ الـمـبـدـئـ سـوـفـ يـبـتـدـئـ مـنـ الـخـطـ الـأـيـمـنـ، وـيـكـوـنـ مـنـ بـعـدـ الـحـجـرـ، وـالـمـنـتـهـيـ يـنـتـهـيـ بـالـخـطـ الـأـيـسـرـ فـيـنـتـهـيـ الـطـوـافـ قـبـلـ أـنـ يـصـلـ إـلـىـ الـحـجـرـ. وـبـقـيـ النـاسـ عـلـىـ هـذـاـ بـرـهـةـ مـنـ الزـمـنـ ثـمـ غـيـرـ الـخـطـانـ، وـجـعـلـ هـذـاـ الـخـطـ فـيـ قـلـبـ الـحـجـرـ، فـكـانـ عـلـامـةـ مـرـيـحةـ وـمـفـيـدـةـ لـلـطـائـفـيـنـ، لـاـ سـيـماـ الـعـوـامـ. وـأـمـاـ طـالـبـ الـعـلـمـ فـيـمـكـنـ أـنـ يـتـلـخـصـ، وـيـحـاتـطـ، بـأـنـ يـتـقـدـمـ إـلـىـ الرـكـنـ الـيـمـانـيـ وـيـؤـدـيـ طـوـافـهـ بـيـقـيـنـ.

عـلـىـ هـذـاـ الـخـطـ فـيـهـ مـنـازـعـاتـ، فـبـعـضـ النـاسـ يـقـولـ يـجـبـ أـنـ يـرـفـعـ؛ لـأـنـ بـعـضـ الـعـامـةـ إـذـ وـجـدـ الـخـطـ وـقـفـ، وـبـعـضـ الـعـامـةـ إـذـ



كان الخط خالياً صلي على الخط فيظنون أن هذا الخط شيء مقصود شرعاً، وليس كذلك، قالوا: فمن أجل هذا يجب رفعه.

فنقول: الحقيقة إن هذا أمر كما يقولون سلبي، ولكن الأمر الإيجابي أهم من هذا، وهو انضباط الناس في ابتداء الطواف وانتهائه، وأما مسألة الوقوف، فنحن شاهدنا في الزحام وفي الفضاء ليس وقوفاً كثيراً، ثم إن هذا الوقوف، مقابل بالوقوف إذا لم يكن هناك خط، لأن كل إنسان يظن أنه حاذى الحجر سوف يقف، فتتعدد المواقف، ويكون هذا أشد تضييقاً وزحاماً، فهذا يقف يظن أنه حاذى الحجر، والثاني يقف يظن أنه حاذى الحجر، والثالث يقف بعده يظن أنه حاذى الحجر، فيكون أشد زحاماً، وأما الصلاة فإن كان زحاماً فلا أحد يقدر أن يصل إلى وإن كان في غير زحام، فالذين يصلون قليلاً يمكن أن ينصحوا، المهم أن منفعته أكثر من مضرته فيما نرى، ونسأله أن يقيمه، وإلا فهناك معارضة قوية في أن يزال، ولكن نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يمكنه حتى ينتفع الناس به.

وعلى كلام المؤلف، يجب أن يحاذى الحجر بكل بدن، والصواب أنه ليس بواجب وأنه لو حاذاه ولو ببعض البدن فهو كافٍ واختاره شيخ الإسلام، ولا حاجة إلى أن يحاذى بكل البدن، نعم إن تيسير فهو أفضل لا شك.

وقوله: **فيحاذى الحجر الأسود بكل**: يدل على أنه لا ينبغي أن يتقدم نحو الركن اليماني، فيبتدىء من قبل الحجر، فإن هذا بدعة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم ابتدأ طوافه من الحجر الأسود، فكونك تبتدىء من قبل الحجر بدعة وتنطع في دين الله، فلا ينبغي أن يخطو الإنسان خطوة واحدة قبل الحجر الأسود، بل يبتدىء من الحجر.

قوله: **ويستلمه**، أي: يمسحه بيده، لفعل النبي صلى الله عليه وسلم انتهى من الشرح الممتع (7/232).

فتبين بهذا أنه لا حرج في بدء الطواف قبل الحجر بخطوات، إذا كان الطائف بعيداً عن الحجر؛ ليتيقن من صحة طوافه.

وننبه على أنه كلما بُعد الطائف عن الحجر اتسعت نقطة المحازاة، كما نبه على ذلك العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله، وهذا شأن كل ما استقبل، فحصول العلم بالمحازاة للحجر أمر يسير.

ويينظر: "العلامة الشرعية لبداية الطواف ونهايته" للعلامة بكر بن عبد الله أبو زيد، ص 30

والله أعلم.